المسعودي

"هيرودوت العرب"

obeikandl.com

مقدمـــة :

الجغرافيا كعلم نشأ قبل الإسلام ، ولكن العرب لم يلبثوا أن تقدموا بهذا العلم تقدما مهما وتفوقوا فيه علـــى كل مـــن سبقهم، ويمكننـا رسم مسيرة وإنجـازات المسلمين فـــي علم الجغرافيـا مـــن خلال ثلاث مراحل وهي :

1. تصحيح أخطاء العلماء السابقين.
2. الوصف المتميز للمعالم والبلدان.
3. إضافاتهم واكتشافاتهم.

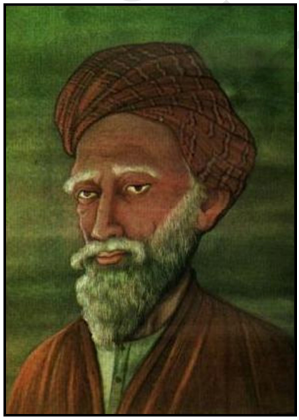

المسعودي

"هيرودوت العرب"

"كتـب المسـعودي ممـا يقـرؤه المسـلمون والأوربيـون علـــى السواء فيجدونه ممتعا طليا ، وذلك راجع إلى تنوع الأخبار التـي يسوقها المؤلف وإلى قدرته علـــى جعل سرده حيا فـــي كتبه"
(فازيليف Vaseliev)

حياتـــه :

هـــو أبـو الحسـن علـــى بـن الحسـين المعـروف بـــ (المسعودي) لأنه مـــن نسل الصحابي الجليل عبدالله بن مسعود - رضـى الله عنه - ولد فـــي بغداد وشغف مـــنذ شبابه بالترحـال

فـزار فـارس (إيـران حاليـا) والهنـد وسـيلان (سـيريلانكا) وأذربيجـان ، و وصـل إلـى بحـر الصـين وعبـر البحـر الأحمـر، وزار سـواحل أفريقيـا الشـرقية ومدغشـقر ، وجـاب بحـر قـزوين وأسيا الصغرى وبلاد الشام ، وزار مصر فـي عهد الإخشيد ، ووصـف آثارهـا ونظـام الـري بهـا واسـتقر فـي مدينـة الفسـطاط بمصر .

وضـع عشـرات الكتـب التـي دون بهـا رحلاتـه ومشـاهداته ودراساته وكان موسوعي الثقافة والاطلاع ، ومـن أشهر كتبه: (مروج الذهب ومعادن الجوهر) وكتـاب (التنبيه والإشراف) ، وقد توفي بالفسطاط عام 346 هـ / 957 م .

كتاب
(مروج الذهب ومعادن الجوهر)

مــن إنجازاتــه :

كان العرب يجوبون البحار ويشتغلون بالتجارة ، فشجعهم ذلك علـــى تدوين مـا عرفـوه فـــي كتـب مكتوبـة تضمـــنت أوصـافا وتقارير وافية عن أحوال البلدان الاقتصادية والاجتماعية والعمرانية وتعد مرجعا أساسيا فـي علم الجغرافيا بجميع فروعه ، وقد درس المسعودي بتعمق الدراسات الجغرافية التي كانت موجودة فـي عصره ، ودعم دراساته برحلاته الطويلة التي وصل فيها إلى بحـر الصـين وإلـى سـواحل أفريقيـا الشـرقية ، والـذي دفـع المسعودي للقيام بهذه الرحلات الطويلة حبه للعلم ورغبته فـي الاستزادة مـــنه فهـــو بهذا يشبه (المقدسي) و (البيروني) .

وقـد أتاحـت لـه هـذه الأسـفار أن يُعْنَـى بمعارفـه الجغرافيـة والتاريخيـة والاجتماعيـة وأن يتعـرف علـــى لغـات وعـادات وتقاليد وأخلاق الأمم المختلفة التي زارها ، ويحتل (المسعودي) المركزالأول بين جغرافـي القرن العاشر الميلادي ، والذي استطاع أن يجمع بين المعرفة الجغرافية الواسعة نتيجة الرحلات والأسفار وبين شغفه بالحقيقة التاريخية والأخبار بوجه عام ، وهـــو بـذلك يشبه (هيرودوت) أبـا التـاريخ عند اليونـان فكلاهمـا مـزج بـين التـاريخ والجغرافيـا فـــي مؤلفاتـه ممـا دعـا المستشـرق (فـون كريمـــر , Kramer Von) أن يشـير إلـــى المســعودي فـــي كتـــابه: (تاريخ الثقافة فـي الشرق) باسم (هيرودوت العرب).

والمسـعودي موسـوعي لا يؤمـــن بالموضـوع الواحـد ولا يقنعـه الاختصـاص الضـيق فيمـا يكتـب ، فهـــو يتحـدث عـن الموضـوعات التـي تطرق إلـى بحثهـا فـــي كتـــابه ، ثم يتحدث عـن أسـفاره واصـفا متاعبـه فـــي الرحلـة ، واطلاعـه الواسـع

علـــى ما أُلف مـــن قبله جعله يتحدث فـــي علم الفلك والزلازل والريـاح وأقـاليم الأرض ومـــناخها ، كمـا تنـاول كثيـرا مـــن مواضيع التاريخ .

ﷺ ومـــن أهم كتبـه (مـروج الـذهب ومعـادن الجـوهر) و(أخبـار الزمـــان) و(التنبيـــه والإشـــراف) و(ذخـــائرالعلوم) و (الكتـــاب الأوسط) وغيرهـا ، ويبدو أن أوسع كتبـه كـان (أخبـار الزمـان) وهـــو كتـــاب فـــي التاريخ العام والجغرافيا وقد بلـغ أجزاء هذا الكتـــاب 30 مجلدا ، وقد اختصـر المسعودي المعلومـات التـي أوردهـا فـــي هـذين الكتـــابين (أخبـار الزمـان) و(الكتـــاب الأوسط) وجمعهمـا فـــي كتـــاب واحـد أسماه (مـروج الـذهب) والذي انتهـــى مـــن تأليفه عام 336 هـ / 947 م ، كمـا اعتمد فـــي تأليفه - أيضـا - علـــى عشرات الكتب التاريخيـة كتـاريخ الطبري وفتوح البلدان للبلاذري وغيرهما.

ﷺ وقد أدرك المهتمون بتاريخ العرب والإسلام من غير العرب أهمية كتـــاب (مروج الذهب) فحرصـوا علـــى ترجمتـه إلـى اللغات الأجنبية شأنه شأن كل كتب المسعودي ؛ وذلك لحرصـهم علـــى الاستفادة مـــنها ، وهذا ما أكده (فـازيليف , Vaseliev) فـــي كتـــابه (العرب والـروم) مـــن إعجـاب المؤلفين الغربيين بكتب المسعودي.

أشهر مؤلفاته :

للمسعودي مؤلفات عديدة أهمها:

ﷺ (مروج الذهب ومعادن الجوهر).

- (أخبار الزمان).
- (ذخائر العلوم).
- (التنبيه والإشراف).
- (الكتـــاب الأوسط).

شهادات غربية :

من أقوال الكتاب الغربيين في الحضارة الإسلامية وفي أعيان العلماء المسلمين :

"مازالت مؤلفات المسلمين فـــي الجغرافيا تحتل مكانا مهما حتى يومـــنا هذا ، لأن المعلومات التي تتضمـــنها تزيد فـــي علمـــنا بالجغرافيا التاريخية المتعلقة بالبلدان التي تناولتها هذه المؤلفات، وبالتالـــي تنمي بصورة غير مباشرة معلوماتنا عن تاريخ تلك البلدان ، فتراث الإسلام فـــي هذا الميدان له أهمية كبيرة "

مارتن بلسنر

"كتـب المسـعودي ممـا يقـرؤه المسـلمون والأوربيـون علـــى السواء فيجدونه ممتعا طليا ، وذلك راجع إلى تنوع الأخبار التي يسوقها المؤلف وإلى قدرته علـــى جعل سرده حيا فـــي كتبه"

فازيليف ... Vaseliev

"وكتب العرب التي انتهت إلينا فـــي علم الجغرافيا مهمة للغاية ، وكان بعضها أساسا لدراسة هذا العلم فـــي أوربا قرونا كثيرة "

جوستاف لوبون

"أشار المستشرق **(فون كريمر Von Kramer)** فـــي كتـــابه (تـاريخ الثقافـة فـــي الشـرق) إلـى المسـعودي باسـم"هيرودوت العرب".

"كشوف أوربا اليوم لا تعد شيئا كبيرا إزاء ما نحن مدينون به للرواد المسلمين الذين كانوا كالمشعل الوضاء في القرون الوسطى"
المستشرق نيكلسون في كتابه تاريخ الأدب العربي

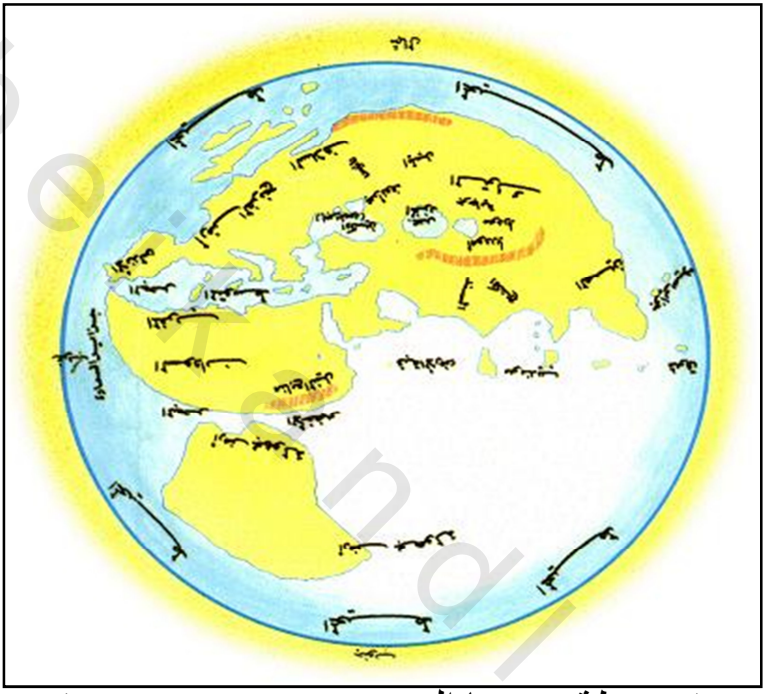

(خريطة رسمها المسعودي 871 - 957 م)

انظر :

1	الحضارة الإسلامية	د.محمد عادل عبدالعزيز
2	حضارة الإسلام وأثرها في الترقي العالمي	د.جلال مظهر
3	سلسلة علماء العرب	سليمان فياض
4	ماذا قدم المسلمون للعالم	د.راغب السرجاني
5	فضل علماء المسلمين على الحضارة الأوربية	د.عز الدين فراج
6	حضارة العرب	جوستاف لوبون